في تحول الأساليب النحوية (التركيبية) في اللغة العربية في العقدين السابقين على مرحلة العولمة لغة القصة القصيرة في الأردن نموذجاً

الدكتورة آمنة صالح الزعبي*

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن بدايات تأثير الأساليب غير العربية في المستوى الفصيح، وتكون مستوى جديد للاستعمال اللغوي قبيل عصر العولمة، وفي سبيل ذلك، لجأت الدراسة إلى جمع مادتها من الاستعمالات اللغوية في مجموعات مختارة اختياراً عشوائياً من كتابات الأدباء الأردنيين الذين يكتبون القصة القصيرة، وتوقفت فترة الدراسة عند سنة 1990، وكانت اللغة العربية مستهدفة فيها، مما أدى إلى تشكل المستوى الجديد لها.

وقد لاحظت الدراسة أن المستوى الجديد الذي تشكل لها شمل أغلب مفردات المستوى النحوي، إذْ تشكلت قواعد جديدة في المرفوعات، كالمبتدأ والخبر، والفاعل ونائبه، والنواسخ، والمنصوبات جميعها تقريبا، والمجرورات والتوابع والكلمات الوظيفية (الأدوات) والأساليب النحوية، ويمكن عد هذه الدراسة مقدمة لدراسة أشمل توضح تأثير العولمة في أوج فتراتها وأخطرها، أي الفترة التي امتدت منذ عام 1990، إلى أيامنا هذه.

---

* قسم اللغة العربية – الجامعة الهاشمية - الأردن

التوطئة:

تطرح هذه الدراسة فرضية مهمة تتعلق بالتطور الطبيعي للغات الحية ومنها اللغة العربية، تتمثّل في الإجابة عن التساؤل الآتي: هل تغيرت اللغة العربية في بعدها المعياري عن المستوى المتمثل في المستوى الفصيح الذي يمثله مستوى لغة القرآن الكريم والتراث العربي القديم؟ وهل قام العلماء العرب في هذا الوقت برصد التحول التركيبي للغة العربية بعد أن أظلت العولمة العالم في جميع مجالاته الحيوية بما فيها اللغة بظلها الذي نراه؟

الحقيقة التي ترغب هذه الدراسة في فحصها، قد تكون متعلّقة بدور علماء العربية في رصد التحولات التركيبية للغة العربية، بعد أن طغى دور وسائل الإعلام في التحول اللغوي، ولاسيما أن دور هؤلاء العلماء قد بدأ يضمحل تدريجياً أمام التسارع الهائل في الإعلام ونقل المعلومة، مع عدم التركيز على البعد المعياري للغة العربية، وقواعدها الصارمة التي مثلها المستوى الفصيح، ونحن نعلم أن أثر التحول في اللغة لا يتبدى واضحاً في المستوى الصرفي، فهو يقبل التغير دون أن يؤثر في بنية اللغة بحيث يحولها عن قواعدها، كما أن المستوى الصوتي ليس عرضة للتغير الحاد، ولكن المستوى النحوي التركيبي هو المؤثر في تخليق مستوى جديد قد ينأى باللغة العربية عن مستواها المعروف، مما قد يسهم في تطور تتكسر معه القواعد المعيارية، مما يدفع إلى نشوء المستوى الجديد الذي سيبعد أبناء العربية عن فهم اللغة في مستواها النحوي القديم، وقد يسهم في انقطاع الأجيال القادمة عن تراث له جذور تزيد على ألف وخمسمئة عام، استطاع العرب فيها أن يضعوا الثقافة العربية في موضع طليعي بين ثقافات العالم، فإذا ما حدث هذا الانقطاع، فإن ثقافة الأمة تغدو مهددة بالانقراض، لأن الجيلَ الجديد سيغدو بعيداً عن فهم تراثِهِ؛ لأن اللغةَ نفسها ستصبح ذات مستويين، القديم منهما غير مفهوم، وأما الجديد، فهو لا يفضي إلى بوابة التراث العربي الذي أشرنا إليه.

والحقيقة الأخرى التي ترغب هذه الدراسة في الإشارة إليها، هي أن الجهود المضنية التي تقوم عليها برامج الدراسات العليا في الجامعات العربية، تعاني من مشكلتين: الأولى عامة تتعلق بعدم وجود مؤسسية تحمي دورها في خدمة اللغة العربية، وتعميم نتائج دراسات العلماء، والثانية تتعلق بنوعية الدراسات التي يهتم قسم كبير منها بخدمة الجانب التعليمي الذي يركز على تعليم اللغات للناطقين بغير العربية أو بمشكلات تعليم العربية لغير الناطقين بها، وذلك في الدراسات المتعلقة ببرامج اللغويات التطبيقية.

وتحقيقاً لغاية رصد التحولات التركيبية (النحوية) في اللغة العربية، فقد ارتأت دراستنا هذه أن تتخذَ من لغة القصة القصيرة الأردنية نموذجاً للتمثيل على هذا التحول، على اعتبار أن المجموعات التي رصدت فيها هذه التحولات تعد عينة عشوائية لأن القصة القصيرة في الأردن ما هي إلا شريحة من القصة القصيرة العربية، تعرضت لتأثير الأساليب الوافدة من اللغات الأخرى، ولا سيما اللغة الأولى في عصر العولمة، وهي اللغة الإنجليزية.

زمن الدراسة وحجم المادة المدروسة:

تجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الدراسة لا تهدف إلى استعمال المنهج الإحصائي، ولكن الوقت الذي تتحدث عنه هذه الدراسة، وتحاول رصد التغير الحادث فيه، هو العقدان الأخيران من القرن العشرين، وتحديداً: المدة الواقعة بين عامي 1972- 1992، ولعل أهمية هذه المدة الزمنية لا تخفى على أحد، فهذان العقدان هما اللذان سبقا هجمة العولمة على الثقافات الأخرى، بما فيها الثقافة العربية، ففي عام 1992، بدأ الحديث صراحة عما يدعى النظام العالمي الجديد الذي يسعى إلى السيطرة على العالم من جميع وجوهه، بما فيها الجانب الثقافي الذي تشكلُ اللغة الوعاء الحافظ له، ولذا، فإن هذه الدراسة تسعى إلى رصد تأثير إرهاصات العولمة في اللغة العربية، وما

بدا أنه تأثر بلغتها الأولى وهي اللغة الإنجليزية في النظـام النحـوي للغـة العربيـة المستعملة فعلاً، على يد نخبة من الأدباء العرب في الأردن.

وفي سبيل هذا فقد اختارت اللغة عددا كبيراً رأت أنه ممثلٌ للفتـرة المدروسـة تمثيلاً صحيحاً، فقد اختارت العينة على النحو الآتي:

- من عقد السبعينيات، اختارت الدراسة المجموعات الآتية:

"حين لا ينفع البكاء"، و"زعتر التل"، للأديب أحمد عودة، و"ثلاثة أصوات" لخليل السواحري وآخرين (مجموعة مختارة من أعمال ثلاثة أدباء أردنيـين)، ومجموعـة "لماذا بكت سوزي كثيراً"، للكاتب فخري قعوار، ومجموعة "مختارات مـن القصـة الأردنية" الصادرة عن وزارة الثقافة الأردنية، ومجموعة "البيت القديم" للكاتب يوسف الغزو.

ومن عقد الثمانينيات اختارت الدراسة المجموعات الآتية:

- "الوجوه" للكاتب إبراهيم العجلوني، ومجموعتي: "البحث عن قطعـة صـابون"، و"البطيخة" لأحمد الزعبي، ومجموعة "المنعطف" لأحمد عودة، ومجموعة "صفية بنت الأرض"، لـ جواد العناني، ومجموعتي: "المطاردة"، و"كرم بلا سياج"، للراحلة رجاء أبو غزالة، ومجموعة "جدران تمتص الصمت" للكاتبة سامية عطعـوط، ومجموعـة "الرحيل" لـ سمير إسحق، ومجموعتي: "أنا البطريرك" و"البرميل"، لـ فخري قعوار، ومجموعة "القرار الأخير" لـ ماجد ذيب غنما، ومجموعة "نجمة والأشجار" ليوسـف ضمرة، ومجموعة "وردة في الخريف" للكاتب يوسف الغزو.

- وأما الأعوام الثلاثة التي سبقت الحضور القوي للعولمة وتأثيرها المعلن، وهـي الأعوام: 1990، 1991، 1992، فقد تميزت بغزارة الإنتاج الأدبي، ولذا، فقد جاءت ممثلةً بالمجموعات الآتية:

"رعش المدينة" لإنصاف قلعجي، و"نحو الوراء" لـ بسمة النسور، و"الصمت" لـ خليل قنديل، و"قلق مشروع" للكاتبة رفقة دودين، و"البابور" للكاتب سليمان الأزرعي،

و"مقامات التحوُلات" لسليمان الطراونة، و"ملصقات على أبواب دمشق"، للكاتبة مـي يتيم، وقلب المدينة لهاشم غرايبة، والولوج في الزمن الماء لـ يحيى القيسي.

ويلاحظ من يتابع هذه العينة أنّها جاءت مميزة بشيئين: الأول منهما أن أصحابها من أصحاب الأقلام المعروفة في الساحة الأدبية في الأردن، والثاني أن المـرأة ذات نصيب طيب فيها، وهو أمر جاء بحكم محاولات المرأة إلى التشبث بحضورها علـى الساحة الإبداعية في الأردن.

وتود هذه الدراسة أن تشير إلى أنَّ اللغة العربية كغيرها من اللغـات الطبيعيـة الأخرى وسيلة من وسائل الاتّصال بين الناطقين بها، كما أنهـا وسـيلتهم للاتّصـال بالحضارات الأخرى التي يتفاعلون معها أو يتعرضون لتأثيرها، لذا، فهـي معرضـة لكثير من مظاهر التطور التي من المتوقع أن تتعرض لها اللغات الأخرى، وهو أمـر ليس جديداً على اللغة العربية، فقد تعرضت لكثير من مظاهر التطور اللغوي وقوانينه المختلفة عبر العصور، ولا تنظر هذه الدراسة إلى التأثير المتبادل بين اللغات على أنه عيب أو شر مستطير، بل هو سنّة من سنن التطور اللغوي موجود فـي خـط سـير اللغات وتطورها واندثارها إن تعرضت لظروف الموت التي تؤدي في النهايـة إلـى انقراض اللغة وانتهائها من الاستعمال الفعلي.

وقد استمر التغير اللغوي يفعل فعله في اللغة العربية حتى وصلت إلى ما وصلت إليه في مستواها الفصيح، وكان من المتوقّع أن يتعرض هذا المسـتوى لفعـل هـذه القوانين أيضاً، كأن يضيع المظهر الإعرابي الذي يتجسد في حركات الأواخر، وليس قليلاً ما بين أيدينا من النصوص التي تثبت ميل اللغة العربية في أزمان ليست قريبـة إلى التخلص من هذه الحركات، وقد أشار رمضان عبد التواب وغيـره إلـى قضـية ضياع الإعراب من العربية دون أن يحددوا زمناً دقيقاً لذلك؛ لصعوبة هذا التحديـد[1]، وهو أمر لا يخص العربية وحدها، بل لقد تعرضت اللغات السامية لهذا الأمر بدرجات

[1] رمضان عبدالتواب، فصول في فقه العربية، ص392

متفاوتة، بدءاً من الضياع النهائي كما حدث مع العبرية والسريانية، إلى ضياع بعض المظاهر كما حدث مع الإثيوبية الكلاسيكية، بل إن العربية في مستواها الفصيح قد تعرضت لشيء من هذا، وإن كان مقيداً بأمثلة محدودة وبيئات استعمالية بعينها.

وليس بدعاً أن تكون هذه الظاهرة موضع عناية الدارسين العرب عبر العصور، ذلك أن نزول القرآن باللغة العربية قد مثل مستوى معيناً يكاد يكون ثابتاً لهذه اللغة، وهو مستوى حرص عليه العلماء العرب، للمحافظة على المستوى التركيبي الذي نزل به القرآن الكريم، وازداد هذا الحرص مع نتاج الأمة الحضاري العظيم الذي يمثله التراث العربي.

وقد تنبه العلماء العرب القدامى إلى خطر التغير في المستوى التركيبي للغة العربية، وتصدى كثير منهم للتأليف فيه، والتنبيه على ما أسموه زللاً أو لحناً مما وقع به المتكلمون، ونتيجة لذلك فقد كثرت كتب اللحن اللغوي، سواء أكانت تتحدث عن لحن الخاصة أم لحن العامة، فقد وضع الكسائي كتاباً صغيراً، أطلق عليه اسم "ما تلحن فيه العامة"، كان الهدف منه وفقاً لما يقوله الكسائي"تجنيب أهل الفصاحة الوقوع فيما تقع فيه العامة[1]، كما وضع الحريري كتاباً في لحن الخاصة، أطلق عليه اسم: "درة الغواص في أوهام الخواص"، كما وضع ابن السكّيت كتاب "إصلاح المنطق" لهذه الغاية أيضاً، ووضع ابن الجوزي كتاباً أطلق عليه اسم "تقويم اللسان"، وأسهم في ذلك ابن مكّي الصقِلي في كتابه: "تثقيف اللسان وتلقيح الجنان"، كما ألف ابن أيبك الصفدي كتاب "تصحيح التصحيف وتحرير التحريف" والحديث عن هذه الكتب يطول بما لا يتّسع له هذا البحث القصير، ولذا، فإن الدراسة تكتفي بهذه الأمثلة الدالّة.

ويمكن القول إن ظاهرة التحول التركيبي التي تعد من أخطر مظاهر التغير اللغوي ذات خفاء، ولاسيما أن أهل العربية في العصر الحديث لم يتنبهوا إلا وقد تشكل مستوى تركيبي جديد للغتهم، ولهذا المستوى قواعد مختلفة عن قواعد المستوى

[1] الكسائي، ما تلحن فيه العامة، ص99.

المعهود في اللغة الفصحى، ولا يمكنهم إنكار هذا المستوى، فالذي ينظر في أدبنا المعاصر، شعراً ونثراً يستطيع أن يرسم صورة حقيقية لهذا المستوى الحادث، ومساحة التغير التي احتلها، لأسباب كثيرة، لعل من أبرزها تأثير وسائل الإعلام واللغة الإعلامية المتأثرة باللغات غير العربية، وخصوصاً اللغة الإنجليزية، التي تعد الأولى في العالم الآن.

وتريد هذه الدراسة الإشارة أيضاً إلى أنها اتّخذت من لغة الأدباء نماذج دالة على التحول في المستوى التركيبي، لأنها تريد أن تقول إن لغة القائمين على اللغة وهم الأدباء هي التي بدأت بالتحول، وليست لغة الصحافة أو وسائل الإعلام التي يهمها تقديم المعلومة بأقصر الطرق وأسرعها.

وبعد أن اختارت الدراسة مجموعة الأعمال القصصية السابقة لهؤلاء الأدباء من الأردن، وجمعت بعض مظاهر التحول التركيبي منها، قامت بتصنيف التحولات كما يأتي:

1- الاستعمالات الحديثة.

2- المستوى النحوي (التركيبي).

أولاً- قضايا الاستعمال:

ونعني بها القضايا المنحرفة عن المستوى المعياري، وهي تنم على عدم وعي بالقواعد المعيارية للغة العربية، أو تأثرٍ بالمستوى النحوي للغات غير العربية، وقد كانت هذه القضايا مما يعد عيباً في الاستعمال اللغوي القديم، ولكن الأديب المعاصر في الأردن يقع فيها بكثرة دون محاولة للتشذيب الذي يطلب من الأديب حتى لا يكون أدبه أدب بداءة غير ممحص، وهو أمر يرى الكثيرون أنّه لا بد منه للكتابات الأدبية، ولعل هذه القضايا مما لا يمكن قبوله في لغة الإعلام السريعة، فكيف إذا كانت صادرة عمن يتبنى الدفاع عن اللغة والكتابة الأدبية، وتلفت الدراسة النظر إلى أننا لا نعني بهذا التنبيه على المستوى الصوابي للاستعمال اللغوي أو ما عرف بـ(قل ولا تقل)،

ولكنها لا تريد أن تُشْعِر بإعراضها عن هذه الأخطاء، بصرف النظر عن المستوى المعياري للغة العربية، ويستطيع المطلع على الأدب العربي، أن يلحظ أن مثل هذه الأخطاء كان قليلاً لا يكاد يذكر في الحقبة السابقة على ظهور المستوى الجديد في اللغة العربية، أي في مرحلة الستينيات، وما قبلها، ولكنه بدأ يتغلغل في أقلام الأدباء بعد هذا تدريجياً، حتى استشرى بعد السطوة التي فرضتها وسائل الإعلام في عصر العولمة، وقد بدا الأديب فيها غير معني بالمستوى الصوابي أحياناً، ومن الأمثلة على هذا التحول الذي بدأ في أواخر السبعينيات وما بعدها:

1- تعطيل عمل (إن):

كما في عبارة: "إن للجماد جمالٌ كجمال الأحياء"[1]، والمستوى الفصيح لا يقبل أن يكون اسم (إن) مرفوعاً، ومثل ذلك قول آخر: "أجاب بأن للكرم أصحاب"[2]، أي أصحاباً؛ لأنه اسم (إن)، ومثله: "إن في رأسك عينان اثنتان يعلوهما حاجبان"[3]، أي: عينين اثنتين، وكذلك: "إذْ لا أعتقد أن بين المسافرين طبيب"[4]،أي: طبيباً.

2- تعطيل عمل (كان) أو أخواتها:

ومن ذلك ما جاء من قول أحد الأدباء: " ليس حسين وحده كذاب ومدعٍ"[5]، أي: كذاباً ومدعياً وفقاً لقاعدة كان وأخواتها، التي تنصب الخبر، وهي من القواعد البدهية الأولية لمتعلمي النحو في المدارس. وقال آخر: "وكان عنوانا الكتابين يتراءيا له كخيوط من نور في عتمة المساء"[6]، أي: يتراءيان، وفقاً لقاعدة إعراب الأفعال الخمسة.

---

[1] يوسف الغزو، البيت القديم، ص18.

[2] رجاء أبو غزالة، كرم بلا سياج، ص9.

[3] بسمة النسور، نحو الوراء، ص23.

[4] بسمة النسور، المصدر السابق، ص9.

[5] سليمان الأزرعي، البابور، ص14.

[6] إبراهيم العجلوني، الوجوه، ص12.

3- **ومما يمكن** أن يكون أهم من هذا، ما نراه من دور للمترجم في نقل المادة اللغوية من لغة أخرى إلى اللغة العربية، فلا يكفي أن يملك المترجم المعرفة الواسعة باللغتين: المترجم عنها والمترجم إليها، بل ينبغي أن يملك الحيلة والقدرة على هذا النقل وفقاً للنظام اللغوي للغتين، فنحن نعرف أن اللغة العربية تجيز حذف الفاعل وإقامة المفعول به مقامه فيما يسمى "نائب الفاعل" وهو مصطلح يتعلق بالإسناد، وعند ذلك، فإنه لا يجوز أن يذكر معه الفاعل بأي صورة ومهما كان سبب حذف الفاعل، ولكن أثر الترجمة بدا واضحاً في كثير من المواضع فيما يخص هذه القضية، إذ يتيح نظام اللغة الإنجليزية للمتكلّم أن يذكر الفاعل أو أن يحذفه[1]، فقد جاء منه على سبيل المثال: "وِلد في الليلة التي قُتِلَ فيها الشيخ بواسطة الجواسيس"[2]، فقد أظهر الفاعل (الجواسيس) على الرغم من أنه بنى الفعل للمجهول، وهو مما لا يجوز في العربية لأي سبب من الأسباب[3]، وكان من اليسير أن يقول: وِلد في الليلة التي قُتِلَ فيها الشيخ، أو وِلد في الليلة التي قَتَلَ الجواسيس فيها الشيخ، ولكنه تأثر دون أن يحس بأسلوب البناء للمجهول في اللغة الإنجليزية، التي لا يمتنع نظامها اللغوي عن التصريح بالفاعل، على الرغم من أن الفعل مبني إلى مسند آخر هو المفعول به المباشر، وهو باب متداول في الدرس النحوي للغة الإنجليزية، ويسمى Passive voice.

4- ومما شاع استعماله ضعف القيمة الإشارية لاسم الإشارة (هناك)، إذ فقد القيمةَ الإشاريةَ في كثير من المواضع، لأن الذين استعملوه تأثروا بأسلوب الترجمة الذي لم يميز عند ترجمة النمط (There)، عن الإنجليزية، بين معنى (يوجد) ومعنى (هناك)، والعربية لا تعرف المعنى الإشاري لهذا النمط اللغوي، ولكنها تعرف القيمة الإشارية

---

[1] جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ص178.

[2] يوسف ضمرة، نجمة والأشجار، ص33.

[3] ابن جني، اللمع في العربية، ص33.

له، مما أفقد كلمة (هناك) هذه القيمة، ومن ذلك: "ولم تعد هناك فرصة للمقاومـة"[1]، ونحن لا نستطيع تحديد القيمة الإشارية لكلمة (هناك) في هذا النمط وسياقه الذي ورد فيه.

وقد تعدى هذا الأمر إلى تناقض الدلالة في هذا المظهر الاستعمالي، فـ(هناك) كما نعلم، دالة على الإشارة إلى البعيد[2].

ومما جاء على هذا قول أحدهم: "أمن الممكن أن يكون هناك ضـبع بـالقرب منّي؟"[3]، ولعلّه استعمال ينظر إلى العبارة الإنجليزية التي يمكن أن تكون:

Is it possible that there is a hyena near me?

5- ومما شاع على أقلام هؤلاء الكتاب عجمة الأسلوب، تأسياً بلغـة الترجمـة عـن اللغات الأوروبية، كعبارة: "إبراهيم مضيفاً وهو يتناول فنجان القهوة"[4]، ولا شك فـي أن العبارة لا تتفق مع القواعد العربية، فلعلها متـأثرة بأسـاليب اللغـة الإنجليزيـة مباشرة، أو بلغة الترجمة التي انتقلت لا شعورياً إلى أقلام الأدباء.

6- ومن ذلك أيضاً: "هذا يتضح لنا بصورة واضحة"[5]، وهي عبارة متـأثرة باللغـة الصحفية تأثراً كبيراً نأى بها عن الأسلوب العربي، وكان من الممكن أن تقول: "هذا يبدو واضح الصورة، أو تتضح صورة هذا.. ولا يمكن أن يحمل هذا علـى الأدبيـة وعدم تقييد الأديب باللغة النمطية، لا سيما ونحن نتحدث عن التغير النحوي في اللغة العربية بتأثير العوامل الخارجية.

---

[1] فخري قعوار، أنا البطريرك، ص9.
[2] عبد الغني الدقر، معجم النحو، ص11.
[3] فايز محمود، العبور دون جدوى، ص25.
[4] فخري قعوار، البرميل، ص38.
[5] رفقة دودين، قلق مشروع، ص5.

7- كما جاء في عبارة أخرى: "أما اليوم، فهل يعقل أي أمل بأن أحظـى فـي الغـد بالانسجام؟"[1]. وهي عبارة ناطقة بالبعد عن أساليب التركيب العربي، ولا يمكـن أن نلتمس العلاقات التركيبية بين أجزائها.

8- ولعلنا نستطيع حمل عبارة من مثل "فلا داعي أن تذهب بكاملك إلى هناك"[2].

فنحن لا نستطيع أن نلتمس وجهاً لهذه العبارة في أي مستوى اسـتعمالي، ولا يمكن حمله أيضاً على أنه انزياح من الانزياحات التي يلجأ إليها الأدباء لتحقيق قـدر من الشعرية لنصوصهم.

ثانياً- التغير في أبواب المستوى النحوي (التركيبي)

وهو أكثر المستويات اللغوية خطورة في التغير اللغوي، كما أنه بـدا أكثرهـا عرضة للتغير في لغة كتاب القصة القصيرة في الأردن، في النماذج العشوائية التـي اتخذتها الدراسة مجالاً لها، ويمكن قسمته إلى الأقسام الآتية:

1- في أصول العملية اللغوية، ويشمل:

أ- التغليب

ب- الإضمار

جـ- التعدية واللزوم

2- المرفوعات

وفيه قضية الابتداء بالنكرة، والتقديم الذي لا يستند إلى قاعدة ما.

3- المنصوبات، وتشمل: الحال والمفعول المطلق، والظرف.

4- في قضايا الإضافة والممنوع من الصرف

5- الاستثناء

6- التوكيد المعنوي

[1] فايز محمود، العبور دون جدوى، ص16.

[2] فخري قعوار، ممنوع لعب الشطرنج، ص72.

7- حروف المعاني

1- في أصول العملية اللغوية

أ- التغليب:

وهو ترجيح أحد المعلومين على الآخر، ويكثر بالتثنية، كقولنا: أبـوان لـلأب والأم، والعمران لأبي بكر وعمر بن الخطاب[1]، وعرفه الزركشي بقولـه: "وحقيقتـه إعطاء الشيء حكم غيره، وقيل: ترجيح أحد المعلومين على الآخر، أو إطلاق لفظـه عليهما إجراء للمختلفين مجرى المتفقين"[2]، وقد أورد أنواعه، وهي: تغليب المـذكر على المؤنث، وتغليب المتكلم على المخاطب والمخاطب على الغائب،وتغليب العاقـل على غير العاقل، وتغليب المتصف بالشيء على ما لم يتصف به، وتغليـب الأكثـر على الأقل، وتغليب الجنس الكثير الأفراد على فرد من غير هذا الجـنس، وتغليـب الموجود على ما لم يوجد، وغيرها[3].

ونحن إذْ عرضنا لهذه الأنواع لا نطالب الأديب العربي باسـتعمالها؛ لأن هـذا الاستعمال لا يتأتى بصورة قسرية، وإنما نريد له أن يعرف قواعدها إذا اسـتعملها، حتى لا يخترق النظام المعياري لقواعد العربية بقواعد لغة أخرى؛ مما يفضـي فـي النهاية إلى تشكل المستوى النحوي الجديد الذي تتحدث الدراسة هذه عن تشكله، فـأن يقوم ابن اللغة بتغليب المؤنث على المذكر لغير غرض يدعو إلى تسميته بالانزيـاح، سيفضي إلى مخالفة القاعدة لعدم معرفتها، ومن ذلك: "التلفزيون والفضيحة أجبرتاك علي"[4]، وكان من الممكن أن يقول: أجبراك علي.

---

[1] أحمد مطلوب، معجم مصطلحات البلاغة وتطورها، 305/2.

[2] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 302/3.

[3] المرجع السابق، 302/2-313.

[4] جواد العناني، صفية بنت الأرض، ص43.

ب- الإضمار

تطالعنا فيه قضية استعمالية مهمة أدت إلى تشكيل قاعدة نحوية جديدة مخالفة لقواعد اللغة العربية، وهي قضية عود الضمير، أو مرجع الضمير، فهو من المبهمات، ولذا، فإنّه يحتاج إلى ما يزيل إبهامه، شأنه في ذلك شأن الإشاريات، ولكن ضمائر الحضور (التكلم والخطاب) يتعين مدلولها بوجود المتكلم أو المخاطب، أما ضمير الغائب، فإنّه يحتاج إلى أن يكون في الكلام ما يفسره ويعين المقصود به، فهو على هذا يقترب اقتراباً شديداً جداً من الإشاريات، والفرق بينهما أن الإشارة قد يصحبها إدراك بالحاسة، فلا تحتاج إلى ذكر مفسر لها في الكلام، وفي حالة الضمير، لا بد من أن يكون المرجع واحداً تجنباً لحدوث اللبس في الكلام[1].

وأما المادة التي جمعتها هذه الدراسة، فقد توافرت على عدد كبير من الأمثلة التي تنقض القاعدة العربية المعيارية دون وجود ما يدعو إلى هذا النقض من دلالات جديدة، أي أن النقض لم يوسع من فضاء النص، ولم يكن رغبة في تحقيق شيء من الأدبية للنص الأدبي، ولكنه كان ناتجاً عن تأثرٍ بأساليب اللغة الإنجليزية، ومن الأمثلة التي رصدتها الدراسة: "وفتح فاه الحوت"[2]، و"ولكنه القانون لا يرحم"[3]، و"ولكنه الخندق اللعين، سيمنعه من الوصول"[4].

وجميع هذه الاستعمالات لا حظ لها في المستوى الفصيح، بل إنّها تكاد تكون نقلاً لأسلوب اللغات الأوروبية، كما في الاستعمال الإنجليزي: In his talk to the Time magazine, the minister said…

---

[1] محمد عبد الله جبر، الضمائر في اللغة العربية، ص95.

[2] سليمان الطراونة، مقامات التحولات، ص26.

[3] أحمد عودة، حين لا ينفع البكاء، ص27.

[4] المرجع السابق، ص7.

ج- في قضايا التعدي واللزوم

الاستعمال اللغوي إذا انزاح عن القاعدة ولم يحقق شيئاً من الشـعرية، فإنـه لا يقدم أي فائدة، بل يؤدي إلى نشوء قاعدة منزاحة عن اللغة، مما يؤدي إلـى تغييـر القاعدة النحوية، فإذا ما استعمل الأديب فعلاً لازماً، فإنّه يجب أن يصلَ إلى مفعولـه بوساطةِ حرفِ الجر، وهي القاعدة في العربية[1]، وقد اخترقت هذه القاعدة بسبب حمل هذا الفعل على أساليب اللغة الإنجليزية في الوصول بالفعـل arrive إلـى المفعـول المباشر دون وساطة حرف الجر، ولسبب آخر يتعلق بتوهمِ الأدباء بصلة هذا الفعـل مع الفعل العربي (وصل) من الصلة والوصل، فهـو يتعدى إلى مفعوله مباشـرة، دون حاجة إلى هذه الوساطة، ومن الأمثلة على هـذا: "وصـلنا الشـارع الرئيسـي العريض"[2]، و"يصلُ شبك الزيارة بعد أمي بقليل"[3]، و"يصـل بـه حـد الاختنـاق"[4]، و"وحاول مع زوجته حين وصل الدار"[5]، ومثل ذلك: "وصـلها صـوته"[6]، و"كانـت وشاية صغيرة تزحم المناكب لتصلَ العروسين"[7]، وهذه العبارات جميعها تحتاج إلـى حرف الجر (إلى) لتصل إلى المفعول به، وهو المقرر في الاستعمال العربي[8].

ومما يتعلق بهذا الموضوع أيضاً أن بعض الأفعال المتعدية بنفسها في القواعـد المعروفة للعربية، قد استعمل متعدياً بحرف الجر خلافاً للقاعدة، وذلك مثل: "وظـل

---

[1] الزجاجي، الجمل في النحو، ص27-28.
[2] أحمد الزعبي، البحث عن قطعة صابون، ص17.
[3] هاشم غرايبة، قلب المدينة، ص33.
[4] خليل قنديل، الصمت، ص86.
[5] جواد العناني، صفية بنت الأرض، ص37.
[6] مي يتيم، ملصقات على أبواب دمشق، ص10.
[7] المصدر السابق، ص36.
[8] ابن منظور، لسان العرب، (وصل) 11/726-728.

يترصد للشيخ"[1]، وقد جاء في المعاجم العربية: "رصدته وارتصدته وترصدته: قعدت له على طريقه"[2]، ولم يرد من بين هذه الاستعمالات (ترصد له).

وجاء من هذا أيضاً: "فقد علمتني الحياة أن الإنسان لا يؤتمن له"[3]، وقد أضاف المصدر نفسه في عبارته الآتية: "لا يؤتمن على حفظ الوداد".

وجاء من ذلك: "مما سبب في موته"[4]، وكأنّه حمله على (تسبب في موته)، فالفعل (سبب) يتعدى بنفسه، وليس بحاجة إلى فعل موصل[5].

ومنه: "كان يشدد بقبضته على بندقية بلاستيكية"[6]، وكان من الممكن أن يقولَ: كان يشدد قبضته على..

وقد جاء عكس هذا في استعمالاتهم المختلفة، أي أنّهم عدوا الأفعال اللازمة دون وساطة حرف الجر، فالفعل (رغب) يتعدى بحرف الجر المناسب للدلالة التي يؤديها، مثل: رغب في الأمر، ورغب عنه، ورغب إلى ا ، وأما إذا لم يستعمل معه حرف الجر المناسب، فإن دلالته ستتغير إلى دلالة السعة والكرم[7].

ومن ذلك عبارة "رغبت بحرارة أن أبقى"[8]، أي: في أن أبقى.

وينطبق هذا السياق من الحديث على الفعل (فطن) الذي يتعدى بوساطة حرف الجر أيضاً[9]، ولكنه استعمل متعدياً بنفسه، مثل: "لكنني فطنت بسرعة أننا.."[10]، وهو يعني: فطنت إلى أننا.

---

[1] خليل السواحري، ضمن مجموعة ثلاثة أصوات، ص18.
[2] الزمخشري، أساس البلاغة، (رصد)، ص164.
[3] فايز محمود، العبور دون جدوى، ص13.
[4] فخري قعوار، البرميل، ص81.
[5] الزمخشري، أساس البلاغة، (سبب)، ص200.
[6] يحيى القيسي، الولوج في الزمن الماء، ص6.
[7] الزمخشري، أساس البلاغة، (رغب)، ص168.
[8] فايز محمود، العبور دون جدوى، ص21.
[9] الزمخشري، أساس البلاغة، (فطن)، ص344.
[10] فايز محمود، العبور دون جدوى، ص5.

كما لم ينتبه المستوى الجديد إلى قضية الانسجام بين الحـرف والفعـل الـذي يتعدى به نتيجة تأثره بلغات الأوروبيين وخصوصاً الإنجليزية، فقد وردت عبـارة: "هل نسيت أنك تخرجت من الجامعة؟"[1]، والمستوى الفصـيح لا يعـرف اسـتعمال (تخرج من) بهذا المعنى، ولكنه يستعمل (تخرج في).

ومنه: "كانت امرأة واحدة تجلس في جانبه"[2]، والفعل (جلس) يستعمل مع (إلى) في هذا السياق.

ومنه: "وأعوامي التي نيفت عن السبعين"[3].

ولم تستعمل المعاجم العربية (نيف عن) ولكنها استعملت في مقابل ذلك: (نيفَ على) [4].

2- من قضايا المرفوعات:

تطالعنا في هذه الجزئية من الدراسة قضية واحدة ولكنها شديدة الأهمية، وهـي مسألة الابتداء بالنكرة، أو تقديم الخبر إذا كان نكرةً على المبتدأ الذي يكـون معرفـة، دون وجود أي مسوغ، وهي قضية تبين للدراسة أنه لا يؤبه بها، وذلك تأثراً بأسـلوب اللغة الإنجليزية التي لا يمانع نظامها اللغوي من قبولها، في حين أنّها تعارض البنيـة النحوية التركيبية للغة العربية، وقد وصل الأمر ببعض المجموعات القصصية إلى حد اتخاذها عنواناً لها، فقد استعمل فخري قعوار عنوان "ممنوع لعب الشطرنج" لإحـدى مجموعاته القصصية التي اتّخذتها هذه الدراسة ضمن مادتها، والقاعـدة تفـرض أن يكون الاستعمال: "لعب الشطرنج ممنوع"، ولكن هذا الأسلوب تسلل إلى الأقلام، بتأثير اللغة الإعلامية المتأثرة باللغة الإنجليزية وغيرها من اللغات التي تقبـل مثـل هـذا

---

[1] مي يتيم، ملصقات على أبواب دمشق، ص33.
[2] يوسف ضمرة، نجمة والأشجار، ص5.
[3] ماجد ذيب غنما، القرار الأخير، ص7.
[4] ابن منظور، لسان العرب (نوف)، 342/9.

التركيب، ومن أمثلته الكثيرة: "ممنوع دخولهما لأسباب أمنية"[1]، و"قليلون جـداً الـذين يعرفون"[2]، و"سعداء هؤلاء الصبية"[3]، و"خليط من الأصوات انتشلته"[4].

والأغلب أن هذا الاستعمال غير الفصيح قد تسرب إلى المستوى الجديد الـذي يتقمص العبـارات الإنجليزيـة المشـابهة، مثـل: (smoking is forbidden) أو (No smoking)، ويمكن أن يكون صاحب إحدى العبارات الواردة هنا قد نقل التركيب عن: Little those people who know وما أشبهها.

3- من قضايا المنصوبات:

وهي كثيرة، وأكثر تأثيراً من القضية السابقة، لأنّها أدت في كثير من الأحيان إلى التخلي عن قواعد العربية لصالح قواعد جديدة لا تعرفها اللغة، ومن ذلك:

أ- الاستغناء عن الحال المفردة بالمصادر أو الأسماء الجامدة المجرورة بحرف الجر (الباء)، دون أن يفضي إلى أي دلالة، ومن أمثلته: "قالت سهام بصوت مخنوق"[5]، أي: مخنوقة الصوت، و"أطال الرجل النظر بدهشة واسـتغراب"[6]، أي: مندهشـاً مستغرباً، و"يرقبون بفرح ألسنة النيران تلحس المستوطنة برعونة وشبق"[7]، و"تردد بصوت متوحد: اسق العطاش"[8]، و"حدقَ به باستغراب"[9]، و"تحرك سالم بحماس في

---

[1] مجموعة من الأدباء، مختارات من القصة الأردنية، ص18 .

[2] خليل السواحري، ضمن مجموعة ثلاثة أصوات، ص17.

[3] أحمد عودة، حين لا ينفع البكاء، ص48.

[4] المصدر السابق، ص12.

[5] إبراهيم العجلوني، الوجوه، ص9 .

[6] أحمد الزعبي، البحث عن قطعة صابون، ص31.

[7] أحمد عودة، زعتر التل، ص11.

[8] إنصاف قلعجي، رعش المدينة، ص31.

[9] بسمة النسور، نحو الوراء، ص88، وانظر الصفحات: 6، 8، 17، 29، 32.

مقعده"[1]، و"وأجبته بثقة تامة"[2]، و"راح يصرخ بشـماتة"[3]، و"يتشـبث باسـتماتة"[4]، وغيرها كثير من الأمثلة لا يقتصر الوقوع فيها على الأدب الأردنـي، بـل هـي موجودة على اتّساع رقعة الوطن العربي، وربما كان السبب فيها عائداً إلى التـأثر بأساليب اللغة الإنجليزية بفعل الترجمة الكثيفة عنها، وقد انتقل هذا الأسلوب إلـى الأقلام مباشرة، أو بسبب التأثر بلغة الصحافة، المتأثرة باللغة الإنجليزيـة، وهـي استعمالات متأثرة بقاعدة الإنجليزية التي تتيح لمستعمليها أن يقولوا: He said in a hurry وما أشبهها، وقد كان بالإمكان تحويل أي نمط من هذه الأنماط إلى الحـال ليوافق أساليب العربية وقواعدها.

ب- وقد يتعدى الأمر هذا الأسلوب إلى شيء غير قليل من الاضطراب فـي البنيـة التركيبية بسبب النقل الضعيف المباشر عن أسلوب غير عربي، كما في عبـارة: "قلت وأنا أخفض رأسي وبسرعة"[5]، فالجملة الأولى جملة مركبة من جملة كبـرى (اسمية) "وأنا أخفض" وجملة صغرى جاءت مسنداً متضمناً فيها "أخفض"، والجملة الكبرى يمكن أن تُؤَول بمفرد، وهو في موضع النصب على الحال، وأمـا الـنمط التالي لحرف العطف (الواو) وهو قوله: بسرعة فلا يمكن أن يكون معطوفاً علـى الجملة الحالية، وكان بإمكانه أن يحذف حرف العطف وينصب على الحال أيضـاً، أو على المفعول المطلق.

ومن ذلك أيضاً عبارة: "ويقول بصوت عميق الصوت واثـق"[6]، ومـن الممكـن إجراء بعض التغييرات التي تسهم في تعريب هذا النص، فيقول مثلاً: ويقول عميـق

[1] خليل قنديل، الصمت، ص27.

[2] سامية العطعوط، جدران تمتص الصمت، ص40.

[3] سليمان الأزرعي، البابور، ص42.

[4] سليمان الطراونة، مقامات التحولات، ص121.

[5] خليل قنديل، الصمت، ص72.

[6] إبراهيم العجلوني، الوجوه، ص13.

الصوت واثقاً، أو ما يشبه هذا التركيب، والباء هنا ليست البـاء الإلصـاقية أو بـاء الاستعانة كتلك التي نجدها في قوله تعالى: "يايحيى خذ الكتاب بقوة"، كما أنّها تبتعـد عن معنى الظرفية الذي نجده في قوله "ادخلوها بسلام" فهي باء جديدة في الاسـتعمال لم تكن معروفة قبلاً.

ج_ الاستغناء عن الحال المفردة بالأسماء الجامدة أو المصادر المجـرورة بالجـار (في):

وهو حرف لا يفضي إلى معنى، ولا يشي بأي دلالة في هـذا التركيـب، ومـن الأمثلة عليه عبارة: " قالت الأم في وجوم"[1]، أي واجمة.

ومن ذلك أيضاً: "فوجده يتحدثُ إلى أُمـه فـي سـعادة وبشـر"[2]، أي: سـعيداً مستبشراً، ومنه: "ويقفزون يمنة ويسرة في محاولة لتجنب موت محقق"[3].

وهي استعمالات حادثة بفعل النظر إلى القاعدة الإنجليزية التـي لا تمـانع فـي بعض مستوياتها من أن تقول: the mother said in a sad way.

ج- الاستغناء عن الحال في الأسلوب الوصفي الذي يستعمل لفظـة (حـال) أو (حالة)، وهذه القضية لا تبتعد عن سابقتها كثيراً، إذْ لا بد من استعمال الحرف (في)، أو ما يقاربه في خدمة هذا الأسلوب الجديد، فمن ذلك عبارة: "وعاشـت البلـدة فـي اليومين التاليين في حالة ترقبٍ وقلق"[4]، والأسلوب العربي الأصيل يستعمل: مترقبـة قلقة، وأما هذه العبارة، فلا تبتعد عن أساليب اللغة الصحفية المتأثرة بلغة الترجمة، إذ يمكن أن تكون نقلاً لعبـارة: The town lived in the next two days in an anticiptic way على أن هذه العبارة لا تمتاز بالحيوية أيضاً.

[1] أحمد عودة، حين لا ينفع البكاء، ص25.

[2] ماجد ذيب غنما، القرار الأخير، ص20، وينظر ص66.

[3] أحمد الزعبي، البطيخة، ص25.

[4] فخري قعوار، لماذا بكت سوزي كثيراً، ص25.

د- ضياع نصب الحال (وحده):

المقرر في المستوى العربي الفصيح لهذا النمط أن لفظ (وحده) يأتي دائماً منصوباً في كل جهة، فنحن نقول: مررت بزيدٍ وحده، ورأيتُ زيداً وحده، وهذا زيد وحده[1]، ومع هذا، فإن العبارات التي نقضت هذا المذهب وجاءت باستعمال جديد ليست قليلة في مجتمع هذه الدراسة، فقد جاء هذا النمط على ما جاء عليه في اللغة الإنجليزية، فأدخلوا عليه لام الجر كما لو أنّهم يكتبون النمط (by himself) دون أن يفطنوا إلى العبارة (alone)، ومن ذلك: "وقام صالح يرقص لوحده"[2]، و"تتحمله لوحدها"[3]، وغيرها من الأمثلة التي استحدثها هذا المعيار الجديد.

بل إن تأثره باللغات غير العربية بدا أشد وضوحاً في عبارة استعملت حرف العطف معه: "ود نفسه في حالة غريبة مع امرأة تريده ولوحدهما"[4].

هـ- تغيير بعض الأنماط التي كانت تعبر عن الحال إلى أنماط أخرى.

من ذلك العبارات الآتية: "وعلى شفتيها وخاصة في الانحناءة الصغيرة"[5]، و"مغْرقةٌ في الغموض وخاصة في شِعرها ونقدها"[6]، و"وشعر بشيء من الراحة وخاصة بعد أن قرأها من المجلة"[7]، ونحن نعرف أن أساليب الإنشاء الجمالي في العربية لم تعرف مثل هذا الأسلوب الحادث، ومما لا شك فيه أنه أسلوب حادث على

[1] السيوطي، همع الهوامع، 20/4، وينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي (منسوب إليه)، ص114.
[2] رجاء أبو غزالة، المطاردة، ص95.
[3] سمير إسحق، الرحيل، ص14.
[4] المصدر السابق، ص138.
[5] فخري قعوار، ممنوع لعب الشطرنج، ص18.
[6] إنصاف قلعجي، رعش المدينة، ص23.
[7] سليمان الأزرعي، البابور، ص23.

العربية، إذْ إن (خاصة) في العربية وضع للتعبير عن الحال، كما في قولـه تعـالى: "واتقوا فتنةً لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصةً"[1].

ومن هذا أيضاًالنمط الآخر المشابه (كافة)، إذْ فقد قيمته في التعبير عن الحـال، وأصبح يعبر به عن قيمة الجمع أو العموم لا غير، ومن ذلك: "تنبسط له كافـة ذرات جسدي"[2]، وأتوقفُ عن التفكير وعن كافـة الأحاسـيس"[3]، و"مكتبـة تحتـوي كافـة المعلومات"[4]، و"سأحملكم كافة المسؤولية"[5]، فلا نرى أي معنى تركيبي لهـذا الـنمط اللغوي، خلافاً لما هو موجود في أساليب العربية، كما جاء في القرآن الكريم: "ومـا أرسلناك إلا كافةً للناس بشيراً ونذيرا"[6]، فالنمط (كافة) هو حال مـن المفعـول فـي (أرسلناك) [7].

ويمكن أن ننقل إحدى هذه العبارات إلى الإنجليزية لنرى مدى الانطباق بينهمـا، فهي فيها: His library contains the whole information (all Information) ومعناهـا: مكتبته تحتوي كافّة المعلومات (حرفياً).

وبناء على ما سبق، يمكننا القول إن اللغة العربية تسير في طريق التخلص مـن الحال تركيبياً، وإن كانت الأنماط السابقة تومئ إلى معنى الحـال، ولكـن التركيـب النحوي يسير في طريق الانقراض التدريجي، إن ظل الحال يتقدم باطراد، ولا سـيما مع صعود نجم اللغة الإنجليزية في عصر العولمة.

---

[1] الأنفال/25.

[2] فايز محمود، العبور دون جدوى، ص19.

[3] المصدر السابق، ص25.

[4] رجاء أبو غزالة، المطاردة، ص9.

[5] بسمة النسور، نحو الوراء، ص9.

[6] سبأ/28.

[7] العكبري، إملاء ما من به الرحمن، 197/2.

و- تحول المفعول المطلق عن بابه:

الحقيقة أن ضياع هذا الباب من لغة القصة القصيرة -وهو لا يقتصر عليها- قد أدى إلى تغيير في باب آخر من أبواب القواعد التي تكتنف العربية، وهو باب النعت، ويتم هذا في حال اقترانهما معاً، فإذا لم يقترنا، فإن التغير يقتصر على باب المفعـول المطلق، ومن الأمثلة على الأسلوب الجديد: "يتخاصمان فيما بينهما بصورة مستمرة"[1]، وهو يعني تخاصماً مستمراً، وهي عبارة تضع في خلفيتهـا الاسـتعمال الإنجليـزي: They quarralled) أو (They quarralled among themselves in a continious way (Among themselves continiously). ومن ذلك: "وتتابعت الأمور بدقّة"[2]، أي: متابعـة دقيقة، و"إنه يركض بجنون"[3]، و"وتئن بصوت خافق متحشـرج"[4]، أي: أنينـاً خافتـاً متحشرجاً، و"يجد خطواته المرتبكة تتجه بشكل عفوي"[5]، أي: تتّجه اتّجاهـاً عفويـاً، و"صهل الحصان بقوة"[6]، أي:صـهيلاً قويـاً، و"خفـق قلبهـا بشـدة"[7]، أي: خفقانـاً شديداً.والأمثلة كثيرة ولم نجعل غاية هذه الدراسة حصرها.

ز- تحول باب الظرف:

يبدو من النصوص التي رصدتها هذه الدراسة أن تركيب الظرف قد بدأ يـؤول إلى التحول إلى أساليب غير عربية، أو لا تتفق مع العربية، سواء كان الظـرف دالاً على الزمان أو على المكان، كما في: "والجالس بقرب"[8]، أي: قرب، و" فهو يجـرب كلّ يوم"[9]، أي: يومياً، و"في تلك اللحظة"[10]، أي لحظتها أو وقتها.

[1] فخري قعوار، لماذا بكت سوزي كثيراً، ص11.
[2] أحمد الزعبي، البحث عن قطعة صابون، ص4.
[3] المصدر السابق، ص26، وينظر ص27.
[4] أحمد الزعبي، البطيخة، ص23.
[5] خليل قنديل، الصمت، ص34.
[6] أحمد عودة، المنعطف، ص12.
[7] مي يتيم، ملصقات على أبواب دمشق، ص9.
[8] رجاء أبو غزالة، كرم بلا سياج، ص30.
[9] فخري قعوار، لماذا بكت سوزي كثيراً، ص9.
[10] فخري قعوار، البرميل، ص11.

ح- تحول قاعدة المضاف والمضاف إليه:

لهذا الباب كغيره من الأبواب قواعد استعمالية تحكمه، ومن هذه القواعد أنه لا يجوز أن يتعدد المضاف، والمضاف إليه واحد، فلا نقول مثلاً: طلاب وطالبات الجامعة، وإنما: طلاب الجامعة وطالباتها، وقد تحولت هذه القاعدة إلى أخرى تجيز هذا التعدد، تأثراً باللغات غير العربية التي لا يمنع نظامها النحوي هذا الأمر، ومن ذلك: "كان في استقبالهم رئيس وأعضاء البعثة"[1]، أي: ...رئيس البعثة وأعضاؤها، و"لماذا لا يتجول في شوارع وأسواق المدينة؟"[2]، أي: في شوارع المدينة وأسواقها، و"وانتهاء بفتح وإغلاق أبواب النقاش"[3]، أي: بفتح أبواب النقاش وإغلاقها، و"كان محمد أكثر إعجاباً بأجواء وأحاديث وأثواب صافو"[4]، فقد تعدد المضاف إلى ثلاثة، والأسلوب العربي غير المتأثر بالأساليب الجديدة يحول هذه العبارة إلى: بأجواء صافو وأحاديثها وأثوابها، والإنجليزية تجيز استعمال هذا الأسلوب، فلا تمانع من عبارة مثل: (The girls & the boys of the school)، وهو ما بدا في العبارة العربية التي تحتاج إلى تعريب يجعلها موافقة لأسلوب العربية وقواعدها.

ط- تحولات الممنوع من الصرف:

قضية المنع من الصرف قضية تتعلق بالبنى النحوية والصوتية والصرفية للغة العربية، وقد ورد في الأساليب الاستعمالية العربية بعض الأمثلة على اختراق قاعدة المنع من الصرف، وأغلبها في الشعر، ولكن ذلك لم يكن عشوائياً، فهذا الاختراق إنما يباح للشاعر لإقامة إيقاعه الشعري، وتسويغها في هذا المقام بالقول إن الأصل في الأسماء الصرف، وإن المنع من الصرف أمر حادث لسبب من الأسباب المعروفة التي لا داعي لذكرها في هذا المقام، فصرف الممنوع من الصرف في الشعر إنما يعيد الفرع إلى الأصل، وأما أن يمنع المصروف من الصرف، فهذا ما لا يجاز لأي سبب، ومع هذا فهو مما لا يباح للناثر الذي عليه أن يلتزم بالقاعدة لأنّه في سعة من الكلام لا تلجئه إلى اختراق محدود للقواعد، ومع هذا فقد تحولت القاعدة لتبيح للكاتب أن يفعل

1 جواد العناني، صفية بنت الأرض، ص2.
2 يحيى القيسي، الولوج في الزمن الماء، ص14.
3 سامية عطعوط، جدران تمتص الصمت، ص39.
4 رجاء أبو غزالة، كرم بلا سياج، ص19.

ما يشاء فيها، فجاء مثلاً: "كانت تبدو كوابيساً"[1]، و"ترتـدي أوشـحة بيضـاء"[2]، أي: كوابيس، وبيضاء، والأمثلة كثيرة.

ي- تحولات تخص الاستثناء بإلا:

تعرض أسلوب الاستثناء بإلا كغيره من الأساليب العربية للضياع والتحول تأثراً بالأساليب الوافدة، وقد أفضى هذا التحول إلى استحداث طريقة جديدة له، وهي إلغـاء (إلا) من الأسلوب والتعويض عنه بآلية دلالية، وذلك مثل: "قلت: باستثناء السـجانة"[3]، و"وسكت الجميع باستثناء سيدة واحدة قالت.." [4]، و"نسيت كلّ شيء باسـتثناء العـين بالعين"[5]، و"وقطف ثمارها جميعاً باستثناء هذه التفاحة"[6].

وهذا الأسلوب (الاستثناء بالنمط "باستثناء") لم تعرفه العربية في أي مرحلة مـن مراحل عمرها وفقاً لقواعدها المعيارية المعروفة، فلعله أسـلوب نـاتج عـن التـأثر بالإنجليزية، ذلك أن المترجمين الذين لا يهتمون كثيراً بالنظام اللغوي للغتـين وإنمـا يهتمون بالدلالة قد نقلوا النمط الإنجليزي (except)، بمعناه، دون مراعاة للنظام العربي الذي يستخدم أساليب مخصوصة كالاستثناء بـ(إلا) أو بـ (ما عدا)، مما أنـتج هـذا الأسلوب الجديد الذي لا يعرفه النظام اللغوي للغة العربية، ومثال هـذا الـنمط فـي الإنجليزية: (all of them kept silent axceot a lady).

ك- تحولات التوكيد المعنوي:

درجت اللغة العربية على استعمال أساليب متنوعة لتأييد المعنى المراد التعبيـر عنه وتقويته، ومن ذلك التوكيد المعنوي الذي يكون باستعمال أسـاليب مخصوصـة،

---

[1] سامية عطعوط، جدران تمتص الصمت، ص19 .

[2] المصدر السابق، ص19.

[3] هاشم غرايبة، قلب المدينة، ص42.

[4] فخري قعوار، أنا البطريرك، ص68.

[5] أحمد الزعبي، البحث عن قطعة صابون، ص38.

[6] المصدر السابق، ص7.

وهذه الألفاظ لا تسبق المؤكّد للدلالة عليه، فإذا سبقته، فإنها تصبح دالة على جوهر الشيء، وأما إذا دلت على التوكيد، فلا تتقدم عليه، غير أن هذا الأسلوب قد أصابه التحول واستحدثت له قاعدة جديدة، إذْ صار من الممكن أن يتقدم لفظ التوكيد المعنوي على المؤكد، وهذا تأثر بأساليب اللغة الإنجليزية التي لا تستعمله إلا مقدماً، ومن ذلك: "أن ينسى كل الوجوه التي يعرفها"[1]، أي: الوجوه كلّها، و"وفي نفس الوقت"[2]، أي: الوقت نفسه، و"وتجمع كل الأوشاب"[3]، و"ذات القراءة تتكرر كلّ ليلة"[4].

وهذه الأمثلة غيض من فيض، فالظاهرة عامة في الأدب الأردني خاصة، والأدب العربي عامة، وهي ناتجة في الأعم الأغلب عن أثر الترجمة، وهو وفقاً لما تراه الدراسة تحولٌ آخر من تحولات قواعد العربية الحديثة (المستوى الجديد) التي تشير إلى تغير المستوى النحوي فيها، ويضع هذا التحول نصب عينيه الاستعمال الذي تمثله العبارة الإنجليزية: (to forget all faces) أو (in the same time) أو (everyday)، وغيرها من الاستعمالات اللغوية التي لا نجد لها نظيراً في المعيار الفصيح الصارم للعربية.

ل- في تحولات قواعد حروف المعاني:

يمكن أن توصف هذه التحولات بأنها كثيرة جداً، وأغلبها مما يعد لحوناً قياساً إلى قواعد المستوى الفصيح، ولا يمكن أن أنظر إليها على أنها انزياحات لغوية تفضي إلى دلالات جديدة؛ لأن الحرف لم يؤدِ إلى معنى جديد، ومما جاء من أمثلة على هذا التحول:

1- مباشرة الأداة أداة أخرى:

فمن ذلك مباشرة حرف العطف (الواو) لـ(حتى)، ومن أمثلة هذا التحول: "وحتّى لو ملئت بالقهوة"[5]، و"وحتى عاد إلى البيت"[1]، و"يربي دجاجاً وأرانب وحتّى نحلاً أحياناً"[2]، و"طاردته زخات المطر من باب حجرته وحتّى المقهى"[3].

---

[1] فخري قعوار، لماذا بكت سوزي كثيراً، ص7.
[2] سمير إسحق، الرحيل، ص88.
[3] سليمان الأزرعي، البابور، ص41.
[4] أحمد عودة، حين لا ينفع البكاء، ص46.
[5] يوسف الغزو، وردة في الخريف، ص6.

كما نجد (حتى) تباشر الواو أحياناً، وهو مما لا نعهده في القاعدة العربية الاستعمالية، كعبارة: "حتى ولا يعرفُ ما إذا كان في الركعة الأولى أم في الأخيرة"[4].

كما باشرت (أو) الأداة (حتّى) أيضاً، مثل: "لو هم انتقموا من طفل رضيع أو من عجوز شمطاء أو حتّى من طفل أجرب"[5]، والأسلوب العربي لا يدعو لمثل هذه العلاقة، فقد كان من الممكن أن يقول: بل من كلب أجرب، مع المحافظة على الدلالة الأصلية المرادة، والخيارات التي تمنحها العربية في هذا المجال كثيرة، ومن الممكن أن تكون هذه الاستعمالات قد لجأت إلى محاكاة اللغة الإنجليزية في مثل هذا الأسلوب، في مثل عبارة: (and even when it is filled with coffee).

2- الأدوات الزائدة دلالياً وتركيبياً:

أي الأدوات التي لا تضفي أي معنى على التركيب الجملي، كما أنّها لا تفيد التركيب؛ لأنّها لا تبدو جزءاً منه، مثل: "فبدت له وكأنّها جمرة"[6]، فقد كان من الممكن أن يقول: بدت له جمرة، أو بدت له كجمرة، أو بدت له كأنّها جمرة، وفقاً لقاعدة استعمالها في المستوى الفصيح، دون أن يكون للواو فيها حضور، ومثل ذلك أيضاً عبارة: "ولتقضي على احتكار الحوت الملتف على معصم الحقل وكأنّه القدر"[7]، وعبارة "سوى ثيابه الفاخرة وإلا سبحته الكهرمان"[8]، والقاعدة العربية تأبى مثل هذا

[1] فخري قعوار، لماذا بكت سوزي كثيراً، ص8.

[2] خليل قنديل، الصمت، ص49.

[3] أحمد عودة، المنعطف، ص17.

[4] هاشم غرايبة، قلب المدينة، ص15.

[5] أحمد عودة، زعتر التل، ص12.

[6] إبراهيم العجلوني، الوجوه، ص20.

[7] أحمد عودة، حين لا ينفع البكاء، ص15.

[8] المصدر السابق، ص14.

الأسلوب، وكان من الممكن أن يقول سوى ثيابه الفاخرة وسـبحته الكهرمـان، أو أي خيار آخر تتيحه العربية.

3- ضياع بعض الأدوات والاستغناء عنها في التراكيب اللغوية:

القضية في هذا المقام لا تتعلق بأساليب الحذف في العربية، فهو باب واسع فـي قواعد اللغة العربية، بل تتعلق بتلك الحذوفات التي تُخِل بالتركيب الاستعمالي، كما في عبارة "أما المرأة التي تحاول القفز فوق هذا السياج وجب على الزوج أن يؤدبها"[1]، إذْ إن حذف الفاء لا يأتي إلا على تقدير محذوف آخر في أسلوب القول خاصة، كما فـي قوله تعالى: فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم"[2]، والتقـدير: فيقـال لهـم أكفرتم؟ وقد عد ابن قتيبة هذا المثال مما حذفت فيه الكلمة والكلمتـان[3]. أي أن هـذا الحذف قد تم دون الالتزام بقواعد الحذف الواسعة في المستوى الفصيح للعربية، بـل هو مظهر من مظاهر التحول التركيبي الجديد.

4- حذف الواو العاطفة من بين المتعاطفات:

وهو من أساليب اللغة الإنجليزية الإلزامية، فهي لا تقبـل تكـرار (and) بـين المتعاطفات إذا زادت عن اثنين، ولكنها تذكر حرف العطف قبل المعطـوف الأخيـر فقط، وأما العربية، فلا تفعل ذلك إلا في حالة الانفعال الشديد كالنواح، في مثل قـول الشاعر:

كيف لا أبكي على علاتي
صبائحي غبائقي قيـلاتي

وقد وصِفَ هذا الشاهد بالشذوذ[4]، ولا أعتقد أن الاستعمال الحديث قد التفت إلـى هذا الشاهد، أو إلى غيره من الشواهد النادرة التي يمكن تأويلها دلاليـاً، لأن الـنمط،

[1] رجاء أبو غزالة، كرم بلا سياج، ص48.

[2] آل عمران/106.

[3] ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص216، وينظر: علي الحمد، ويوسف الزعبي، المعجم الوافي فـي النحو العربي، ص71.

[4] ابن جني، الخصائص، 290/1.

على وجوده، يختلف عن قاعدة الاستعمال التي قلنا إنها متأثرة بالقواعد الإنجليزية أو ما تأثر بها وأشباهها، فحرف العطف هنا حذِفَ من التركيب كاملاً، ولم يذكر ألبتة، خلافاً للغة الإنجليزية التي تذكره قبل المعطوف الأخير، ومن ذلك في لغة القصة القصيرة مما نعده مظهراً من مظاهر التحول التركيبي في اللغة العربية: "كنا سبعة نسير بصمت في مقدمة الموكب: شيخ، كاهن، مهندس، مدرس اجتماعيات، قابلة، مصمم إعلانات، وأنا"[1]، فقد أثبت الواو قبل المعطوف الأخير، ولعله قد نظر إلى الاستعمال الإنجليزي

we were seven walking in the front of the procession, priest, shiekh, teacher,…& me.

5- زيادة الكاف الجارة دون مسوغ:

تنص قاعدة الكاف في اللغة العربية على أنّها تكون للتشبيه، وهو الكثير، وقد تأتي للتعليل كما في قوله تعالى: "كما أرسلنا فيكم رسولاً"[2]، أي: لأجل إرسالنا فيكم رسولاً، وقوله: "واذكروه كما هداكم"[3]، أي: لأنه هداكم، وأما زيادتها، فلا تكون إلا لغرض دلالي وهي مسألة مختلف فيها وفي تفسيراتها[4]، وأما التحول الذي نرصده هنا، فهو يعني استعمالها في مجال يشبه التشبيه دون وجود داعٍ للتشبيه، تأثراً بالأسلوب الإنجليزي (as a…)، وهو كثير في الأقلام الحديثة، ومن أمثلته: "عندما أقيلَ صالح من منصبه كمدير للعلاقات العامة"[5]، و"فتغدو والأرض كلها ككوكب"[6]، و"فهو كإمام لا يسيغ لنفسه قراءة ما درج عليه العامة"[7]، و"أذكر أن وفاته بدت كحادث

[1] فخري قعوار، ممنوع لعب الشطرنج، ص30.
[2] البقرة/151.
[3] البقرة/198.
[4] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 310/4.
[5] رجاء أبو غزالة، المطاردة، ص83.
[6] فايز محمود، العبور دون جدوى، ص25.
[7] هاشم غرايبة، قلب المدينة، ص14.

عرضي"[1]، و"أحبها كحب فنان عظيم"[2]، وهي مما تسرب إلى الأقلام بفعل تدخل تأثير لغة الترجمة عن الإنجليزية مباشرة أو عن طريق لغة الإعلام المتأثرة بها، ومهما يكن من أمر، فإن هذه العبارات التي اتخذت قاعدة جديدة لها تبـدو متـأثرة بالاسـتعمال الإنجليزي: ...when Salih was dismissed from his possition as a chief.

6- تحولات في صدارة أدوات الصدارة:

تغيرت قاعدة هذه الأدوات عن صدارتها التي تستحقها وفقاً لقاعـدة المسـتوى التركيبي في اللغة العربية تراجعاً كبيراً؛ لأنها تغيرت دلالياً بفعل التأثر باللغات غيـر العربية، وخير مثال عممه المستوى الجديد للغة العربية ما نجـده طـرأ علـى الأداة (بينما)، ومن الأمثلة على ذلك: "كان شيخ القرية المبارك على رأسي، تعلـو وجهـه مسحة استعلاء، بينما جالت يداه حول كرشه البارز"[3]، والمستوى العربي الفصـيح لا يعرف هذه القاعدة، بل يقول: بينما كان شيخ القرية... جالت يداه، أو بينما جالت يـدا شيخ القري المبارك كان على رأسي، فاللغة تتيح للناطقين بها كثيراً من الخيارات التي يمكن أن تؤدي الدلالة المراد الإدلاء بها أو الإفصاح عنها.

ومثل ذلك: "ويمضون قُدماً في الممر الغامض دون اكتراث بينمـا عـدتُ أنـا وبعض الأفراد"[4]، أي: فبينما يمضون! قُدماً، عدت أنا وبعض الأفراد، و"وأنـا أتـابع التماعة حذائي الباهتة بينما الحافلة تأخذ طريقها في الشارع الممتد"[5]، و"كان يلقي علينا

---

[1] المصدر السابق، ص27.

[2] يوسف الغزو، البيت القديم، ص25.

[3] إبراهيم العجلوني، الوجوه، ص68.

[4] أحمد الزعبي، البطيخة، ص68.

[5] خليل قنديل، الصمت، ص58.

ببقايا قاذوراته، بينما كنت أجلس"[1]، و"بعد ذلك سرنا لا نأبه لشيء بينما كان القطـار الذي أوصلها يتابع صفيره"[2].

خلاصة البحث:

لقد طرحت هذه الدراسة فرضية تقول: لقد طرأ تحول تركيبي علـى المسـتوى النحوي للغة العربية، وهو تحول متسارع في ضوء تأثّر اللغة العربية باللغات التي لم تعان من التأثير العنيف للغة الإنجليزية، ولذا، فقد استعانت بمادة واسعة مـن إنتـاج الأدباء في الأردن في مجال القصة القصيرة، وليست المادة المستقاة من إنتاجهم مـادة ضعيفة، بل إن أسماء هؤلاء الأدباء في طليعة أسماء الكتاب في الأردن، ولكـن لمـا كانت الدراسة غير ساعية إلى الحكم عليهم أدبياً أو لغوياً بل كان سعيها إلـى رصـد الاستعمالات الجديدة الطارئة التي بدأت بإنتاج مستوى نحوي جديد لـم تألفـه اللغـة العربية، فإنني أرجو ألا يفهم من كلامي أنني أسعى إلى البحث عما يمكن أن يسـمى أخطاء أو سقطات لهؤلاء الكتاب، فما هو في كتاباتهم المنشورة علناً موجود في أقلام الباحثين الأكاديميين، وليس مقتصراً عليهم، ولكن يمكن القـول إن القواعـد الجديـدة شملت معظم القواعد العربية، ولعل الباحث المدقق يجد أكثر منها، فالأمر يحتاج إلـى أكثر من هذه المادة، وأكثر من هذه المساحة، وهذا الجهد، فقد وجـدت الدراسـة أن التحولات شملت جوانب الاستعمال اللغوي، والنحو في أبوابـه المختلفـة: الأصـول والمرفوعات والمنصوبات والمجرورات والتوابـع والأسـاليب النحويـة وحـروف المعاني، وغيرها، مما أدى إلى ولادة المستوى الجديد الذي سيؤدي في النهايـة إلـى تغير المستوى التركيبي والانزياح عنه، ويؤدي إلى الانبتات عنه، وهذا سيفضي إلـى عجز الأجيال الجديدة عن فهم اللغة في مستواها الأصيل، مما يفصم عرى الاتّحاد بين الأجيال والتراث العربي القديم الذي يراعي المستوى الأصلي، ناهيك عـن التطـور

[1] سامية عطعوط، جدران تمتص الصمت، ص39.

[2] سمير إسحق، الرحيل، ص11.

الهائل الذي بدأ يتغلغل في المستوى الدلالي ولعلنا نتمكن من إفراد دراسة موسعة عن هذا المستوى، ولكن التغير في النحو يعد أخطر من التغير في المستويات الأخرى كالصرف الذي يمكن أن تتغير بعض صيغه، والأصوات التي يمكن أن تستقر أو تتغير تبعاً للظروف الحضارية التي تمر بها الأمة ولغتها.

ولعلّه من المفيد أن نذكر أننا اقتصرنا في هذه الدراسة على المرحلة التي سبقت سطوة العولمة على الثقافات العالمية؛ لأن التحولات بدت أشد ونحن بحاجة إلى هيئات وورش عمل كبيرة لرصدها، ولذا فقد وجدت نفسي أتوقفُ عند أعتاب التسعينيات مؤملة أن أجد ما يسعفني من أدوات للبحث في الحقبة التالية والتحولات التي ازدادت قوة وسطوة على العربية في الأيام التي تلت زمن هذه الدراسة.

المصادر والمراجع

- إبراهيم العجلوني، الوجوه، مجموعة قصصية، دار الكرمل، عمان، ط1، 1989.
- أحمد الزعبي، البحث عن قطعة صابون، جمعية عمال المطابع، عمان، 1987.
- أحمد الزعبي، البطيخة، جمعية عمال المطابع، عمان، 1987.
- أحمد عودة، حين لا ينفع البكاء، مطبعة الشرق، عمان، 1973.
- أحمد عودة، زعتر التلّ، رابطة الكتاب الأردنيين، عمان، (د.ت).
- أحمد عودة، المنعطف، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980.
- الإفريقي، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1955.
- الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، مطابع النصر الحديثة، الرياض، 1983.
- إنصاف قلعجي، رعش المدينة، دار الكرمل، عمان، 1990.
- بسمة النسور، نحو الوراء، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1991.
- ابن جني، أبو الفتح، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، (نسخة مصورة عن طبعة الهيئة المصرية العامة) (د.ت).
- ابن جنّي، أبو الفتح، اللمع في العربية، تحقيق: فائز فارس، الكويت، 1983.
- جواد العناني، صفية بنت الأرض، دائرة الثقافة والفنون، عمان، 1983.
- جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، 1985.
- الخليل بن أحمد (منسوب)، الجمل في النحو، تحقيق فخرالدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985.
- خليل السواحري وآخرون، ثلاثة أصوات، المطبعة الأردنية، عمان، 1972.
- خليل قنديل، الصمت، إتّحاد كتاب الإمارات، الشارقة، 1991.
- رجاء أبو غزالة، كرم بلا سياج، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، (د.ت).

- رجاء أبو غزالة، المطاردة، دار الشروق، عمان، 1988.
- رفقة دودين، قلق مشروع، دار كتابكم، عمان، 1991.
- الزجاجي، الجمل في النحو، تحقيق علي الحمد، مؤسسة الرسـالة، بيـروت، ودار الأمل، إربد، 1984.
- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
- الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفـة، بيـروت، 1982.
- سامية عطعوط، جدران تمتص الصمت، شركة الشرق الأوسط للطباعـة، عمـان، 1986.
- سليمان الأزرعي، البابور، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمان، 1992.
- سليمان الطراونة، مقامات التحولات، مؤسسة رام، مؤتة، 1992.
- سمير إسحق، الرحيل، دار الكرمل، عمان، 1989.
- السيوطي، همع الهوامع، تحقيق عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1977-
- عبد الغني الدقر، معجم النحوالشركة المتّحدة للتوزيع، بيروت، 1982.
- علي الحمد ويوسف الزعبي، المعجم الوافي في النحو العربي، دائرة الثقافة، عمان، 1984.
- فايز محمود، العبور دون جدوى، عمان، (د.ت).
- فخري قعوار، أنا البطريرك، منشورات رابطة الكتاب الأردنيين، عمان، 1981.
- فخري قعوار، البرميل، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، 1982.
- فخري قعوار، لماذا بكت سوزي كثيراً، مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية، عمان، عمان، 1976.

- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، شرحه ونشره السيد أحمد صقر، المكتبـة العلميـة، بيروت، 1981.
- الكسائي، ما تلحن فيه العامة، تحقيق رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1982.
- ماجد ذيب غنما، القرار الأخير، جمعية عمال المطابع، عمان، 1981.
- مجموعة من الأدباء، مختارات من القصة الأردنية، دائرة الثقافة، عمان، 1976.
- مي يتيم، ملصقات على أبواب دمشق، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، 1990.
- هاشم غرايبة، قلب المدينة، قدسية للنشر، إربد، 1992.
- يحيى القيسي، الولوج في الزمن الماء، دار طبريا للنشر، إربد، 1990.
- يوسف ضمرة، نجمة والأشجار، اتّحاد الكتاب العرب، دمشق، 1980.
- يوسف الغزو، البيت القديم، رابطة الكتابالأردنيين، عمان، 1979.
- يوسف الغزو، وردة في الخريف، دائرة الثقافة، عمان، 1987*.

* تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2004/8/16.